

أهمية علم العقيدة وأهم ما ألف فيها والثناء على الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُحَمَّدُ بِكُلِّ لِسَانٍ ، الْمُعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ ذِكْرِهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ، جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ ، وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جُمِيعِ الْعِبَادِ ، لَا تَمْثُلُهُ الْعُقُولُ بِالْتَّفْكِيرِ ، وَلَا تَوْهُمُهُ الْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ ، { لَيْسَ كَمُتْهِلٍ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } لِهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى ، وَالصَّفَاتُ الْعَلَى . { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنُهُمَا وَمَا تَحْتُ التَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى } أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عُلَمًا ، وَقَهَرَ كُلَّ مُخْلُقٍ عَزَّةً وَحِكْمَةً ، وَوَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } مُوصَوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّ الْكَرِيمِ . وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ، أَوْ صَحُّ عَنِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صَفَاتِ الرَّحْمَنِ ، وَحْبُ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَتَلْقِيهِ بِالْتَّسْلِيمِ وَالْقِبْلَةِ ، وَتَرْكُ التَّعْرُضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمَثِيلِ ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجْبُ إِثْبَاتِهِ لِفَطَّا ، وَتَرْكُ التَّعْرُضِ لِمَعْنَاهُ ، وَنَرْدُ عِلْمِهِ إِلَى قَائِلِهِ ، وَنَجْعَلُ عَهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ ، اتِّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ بِقَوْلِهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى : { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عَنْدَ رَبِّهِ } وَقَالَ فِي ذِمَّةِ مِبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنْزِيلِهِ : { قَاتِمًا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَتَيَّعُونَ مَا تَسَابَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءُ الْفَتْنَةِ وَأَبْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عَلَمَةً عَلَى الرَّبِيعِ ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الْفَتْنَةِ فِي الدَّمْ ، ثُمَّ حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمْلَوْهُ ، وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ ، بِقَوْلِهِ سَبَّحَنَهُ : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ اللَّهَ يَنْزُلُ إِلَى سَمَاءِ الدِّينِ } وَ { إِنَّ اللَّهَ يُرِي فِي الْقِيَامَةِ } وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ : نَؤْمِنُ بِهَا ، وَنَصْدِقُ بِهَا ، لَا كَيْفُ ، وَلَا ... ، وَلَا نَرِدُ شَيْئًا مِنْهَا ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ ، وَلَا نَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَصْفُ اللَّهَ بِأَكْثَرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، بِلَا حَدٍ وَلَا غَايَةً { لَيْسَ كَمُتْهِلٍ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وَنَقُولُ كَمَا قَالَ ، وَنَصْفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ لَا تَنْعَدِي ذَلِكَ ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الْوَاصِفِينَ ، نَؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلَّهُ ، مَحْكُمَهُ وَمُتَشَابِهِ ، وَلَا نَزِيلُ عَنْهُ صَفَةً مِنْ صَفَاتِهِ لِشَنَاعَةِ شَنَعَتْ ، وَلَا تَنْعَدِي الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كَنَّهُ ذَلِكَ : إِلَّا بِتَنْصِيدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَشْبِيهِ الْقُرْآنِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمِنْتُ بِاللَّهِ ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ ، عَلَى مَرَادِ اللَّهِ . وَآمِنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ ، عَلَى مَرَادِ الرَّسُولِ . وَعَلَى هَذَا دُرُجِ السَّلْفِ وَأَئِمَّةِ الْخَلْفِ وَأَئِمَّةِ الْأَسْلَفِ . كُلُّهُمْ مُتَفَقُونَ عَلَى إِلْقَارِ الرِّئَارِ وَالْإِمَارَ وَالْإِثْبَاتِ : لَمَا وَرَدَ مِنَ الصَّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ، مِنْ غَيْرِ تَعْرُضِ لِتَأْوِيلِهِ . وَقَدْ أَمْرَنَا بِاِبْتِغَاءِ أَثَارِهِمْ ، وَالْإِهْدَاءِ بِمَنَازِلِهِمْ ، وَحَذَرْنَا الْمَحَدُثَاتِ ، وَأَخْبَرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّالِّاتِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { عَلَيْكُمْ بِسْتَنْتِي ، وَسَنَةُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ }

المهدىين من بعدي؛ عصوا عليها بالنواخذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله { وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفitem. وقال عمر بن عبد العزىز رضي الله عنه كلاماً معناه: قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وبصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أخرى، فلئن قلت حدث بعدهم فما أحدهه إلا من خالق هديهم، ورغلب عن سنتهم، وقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، مما فوقهم محسن، وما دونهم مقصراً، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فعلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم. وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول. قال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم بيده دعوة ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعثمان وعلى أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها! قال: فتشيء لم يعلمه هؤلاء؛ أعلمته أنت؟ قال الرجل: فإني أقول: قد علموها! قال: أفسو عليهم أن لا يتكلموا به ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟ قال: بل وسعهم! قال: فكيف وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه ولا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل، فقال الخليفة وكان حاضراً: لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم. وهكذا.. من لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والتابعين لهم بحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم، من تلاوة آيات

الصفات، وقراءة أخبارها، وإمارتها كما جاءت، فلا وسع الله عليه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. علم العقيدة من أهم
العلوم؛ وذلك لأن العبد متى رسمت العقيدة في قلبه انبثت جوارحه بالأعمال الصالحة؛ وذلك لأنه يستشعر أن عليه حقوقاً لربه
الذي يؤمن به، والذي يعتقد عظمته وجلاله وكبرياته، فإذا كانت عقيدته قوية راسخة في قلبه فإنه يبادر بالأعمال الصالحة، ويكثر
من القراءات، وكذلك أيضاً يترك المحرمات، ويبتعد عن الفواحش؛ ولو كان خالياً وحده؛ لأنه يؤمن بأن ربه العظيم الكبير المتعال
قد حرمها، وأنه قد توعد عليها. ولما كان كذلك.. اهتم العلماء رحمة الله بتحقيق العقيدة، وبذكر المؤلفات حولها، وكان الأولون
منهم يذكرون أمر العقيدة في أول المؤلفات كالبخاري جعل في أول كتابه: كتاب الإيمان، وفي آخره: كتاب التوحيد، ومسلم جعل

أول كتابه: الإيمان، وغيرهما. ثم إنهم -رحمهم الله- العلماء أكثروا من التأليف فيما يتعلق بالعقيدة، وفيما يتعلق بالأسماء والصفات. فعلى طالب العلم أن يقرأ في كتبهم؛ وذلك لأنهم ابتلوا في تلك الأزمنة بالمبتدعة والمغطلة؛ الذين أنكروا أسماء الله، أو دلالة الأسماء، وأنكروا صفات الله التي أثبتها الله لنفسه، والتي هي صفات كمال، فلما كثروا أولئك في تلك الأزمنة رد عليهم العلماء، فعليكم مراجعة ردودهم مراجعة التأليف التي في هذا المعنى. إذا قرأت -مثلاً كتاب "التوحيد" الذي في آخر صحيح البخاري تعرف ما يعتقد السلف وأهل الحديث، وكذلك في أول سنت ابن ماجه تعرف اجتهدتهم في السنة، وكذلك في أول سنت الدارمي الذي هو شيخ الإمام مسلم وشيخ البخاري لما مات حزن عليه العلماء، وقال فيه البخاري إن عشت تفجع بالأحنة كلهم وذهب نفسك لا أبا لك أفعى ثم الفوا في ذلك -أيضاً مؤلفات مفردة، فهناك -أيضاً عثمان بن سعيد الدرامي رد على المربي

في كتابه الذي سماه: "رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المربي العنيد"، وألف -أيضاً كتاباً رداً على الجهمية، وكلاهما موجود، وكذلك كتاب "الإيمان" لابن أبي شيبة كتاب "الإيمان"- أيضاً لابن منه محمد بن إسحاق كتاب "التوحيد"- أيضاً لابن منه كتاب "التوحيد"- أيضاً لابن خزيمة وكلها موجودة، وكتاب "الشريعة" للأجري وشرح أصول أهل السنة لللائين و"شرح السنة" للبربهاري وكلها مطبوعة موجودة، وكتاب "السنة" لابن أبي عاصم ورسالة في "الإيمان" لأبي عبيد القاسم بن سلام مما يدل على اهتمام السلف رحمة الله بهذا العلم الذي هو علم العقيدة.